الفصل الخامس

إتهام بني إسرائيل لكهانهم وأنبيائهم بالخيانة والفسق والشرك والكفر كما ورد في أسفار التلمود

الفصل الخامس

إتهام بني إسرائيل لكهانهم وأنبيائهم بالكذب والخيانة والفسق والشرك والكفر كما ورد في أسفار التلمود

من المعروف أن القيم والمبادىء السامية التى يسير عليها أى شعب من الشعوب تستمد من قيم أنبيائه ورسله وكذلك من رجال الدين وزعماء الشعب الذين يقدمون للناس القدوة الحسنة فى السلوك والتصرف فى كل نواحى الحياة، وترتفع الكتب السماوية المنزلة بالإنسان إلى أعلى مراتب الطهارة وسمو النفس لأنها تحتوى على المنهج والناموس الربانى الذى لا يتغير من نبى إلى نبى ولا من زمان إلى زمان، وسبق لنا أن رأينا أن القيم العليا التى وردت فى توراة موسى (الأسفار الخمس الأولى من العهد القديم) هى نفس القيم والمثل التى نزل بها القرآن الكريم، ولا يذكر القرآن الكريم الرسل إلا بكل تبجيل واحترام، بل يطلب الإسلام من معتنقيه الإيمان المطلق بجميع الرسل وما أنزل عليهم من كتب مقدسة، بل والصلاة عليهم إذا ذكر إسم أحدهم مثلما نقول إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وهكذا.

ولكن من يتصفح أسفار العهد القديم يندهش من كم المنكرات والتصرفات غير اللائقة التى يلصقها كاتبوا العهد القديم بأنبياء الله ورسله والتى برأهم القرآن الكريم منها، ولا ليت الأمر إقتصر على هذا، بل بلغ التطاول مداه حتى وصل إلى الذات الإلهية التى كثيرا ما ينسبون إليها الخطأ ثم الرجوع فى أوامره وتصويب خطأه عندما ينبهه الى ذلك موسى عليه السلام، وأذكر هنا على إستحياء شذرات عما ورد من بهتان ضد بعض الرسل والأنبياء فى هذا الكتاب ومنها:-

١ - نبى الله لوط يضاجع إبنتيه بعد شربه للخمر:-

جاء فى «سفر تكوين- الإصحاح التاسع عشر» :- (وصعد لوط من صوغر وأقام فى الجبل هو وابنتاه معه، إذ خاف أن يقيم فى صوغر فأقام فى المغارة هو

وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى إن أبانا قد شاخ وليس فى الأرض رجل يدخل علينا على عادة أهل الأرض كلها، تعالى نسقى أبانا خمرا ونضاجعه، ونقيم من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة وجاءت الكبرى وضاجعت أباها ولم يعلم بقيامها ولا منامها، فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى ها أنذا ضاجعت أبى أمس، فلنسقه خمرا أيضا الليلة وتعالى فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة أيضا وقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بمنامها ولا قيامها، فحملت إبنتا لوط من أبيهما، وولت الكبرى إبنا سمته مؤاب وهو أب المؤابين حتى اليوم، والصغرى أيضا ولدت إبنا سمته بنعمى وهو أبو بنو عمون إلى اليوم).

وهذا الذى ذكره فى العهد القديم عن لوط وابنتيه من الفحشاء والمنكر وشرب الخمر حتى الثمالة ما يعف عن إتيانه أى إنسان عادى وما تقشعر منه الأبدان، فكيف بنبى من أنبياء الله تعالى أن يشرب الخمر حتى الثمالة ثم يزنى مع إبنتيه وتنجب البنتان من أبيهما إبنان من الزنا؟، فإذا كان هذا هو مسلك الأنبياء وبناتهم فكيف يكون مسلك الأفراد العاديين من أفراد الشعب؟.

٢ - ما حدث من خداع يعقوب عليه السلام لأبيه إسحاق لإغتصاب حق أخيه عيسو:-

عيسو هو الأخ التوأم ليعقوب عليه السلام، ولأنه نزل من بطن أمه أولا فإنه يعتبر الإبن البكر، وكان عيسو يعشق حياة البرية والصيد ويتغيب كثيرا من منزل أبيه، وقد أثرت الحياة البرية فيه، فأصبح جلداً يده خشنا ينمو عليه شعر كثيف، هذا بخلاف أخيه يعقوب الذى كان يلازم البيت مع أبيه إسحاق عليه السلام، وكانت أمهما تميل كثيرا إلى يعقوب وتفضله على عيسو، وكان من عادة شيوخ العبرانيين أن يعطوا البركة للإبن البكر قبل موتهم، ومباركة الإبن البكر هذه كانت تعتبر من أهم الأشياء فى حياة الإبن البكر والأسرة، وتبنى عليهما أشياء كثيرة مثل إرث الإبن البكر لجميع أموال والده وممتلكاته مثل ما يحدث فى بريطانيا حتى اليوم، وفى هذا الموضوع تقول التوراة «إصحاح ٢٧ تكوين»:-

(وحدث لما شاخ إسحاق وكفت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو إبنه البكر وقال له:- يابنى إنى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى. والآن خذ عدتك وجعبتك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيدا وأصنع لى أطعمة كما أحب دائما لآكل منها حتى تباركك نفسى قبل أن أموت.

وكانت رفقة سامعة (ورفقة هى زوجة إسحاق وأم عيسو ويعقوب) ، فذهب عيسو إلى البرية، وأما رفقة فكلمت يعقوب إبنها قائلة:- إنى قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلا:- إئتنى بصيد وأصنع لى أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتى، فالآن يابنى إسمع لقولى فى ما أنا آمرك به، إذهب إلى الغنم وخذ من هناك جدى جديين من المعز، فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب وتحضرها لأبيك ليأكل حتى يباركك، فقال يعقوب لرفقة هو ذا عيسو أخى رجل أشعر، وأنا أمسلس، ربما يجسنى أبى فأكون فى عينه كمتهاون وأجلب على نفسى لعنة لا بركة، فقالت أمه:- لعنتك على يابنى، إسمع لقولى. فذهب وأحضر لأمه فصنعت له أطعمة كما كان أبوه يحب، وأخذت رفقة ثياب عيسو إبنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها، وألبستها إبنها يعقوب، وألبست يديه وملامسة عنقه جلود جدى المعزى وأعطته الأطعمة والخبز الذى صنعت.

فدخل إلى أبيه وقال ياأبى، فقال ها أنذا، من أنت يابنى، فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك، قد فعلت ما كلمتنى، قم وإجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك، فقال إسحق لإبنه: ما هذا الذى أسرعت لتجد يابنى؟ فقال:- إن الرب إلهك قد يسر لى، فقال إسحاق: تقدم لأجسك يابنى، أأنت عيسو أم لا، فتقدم يعقوب إلى إسحاق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ولكن أليدان يدى عيسو، ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى أخيه عيسو، فباركه وقال هل أنت عيسو إبنى؟ فقال أنا هو فقال له: - قدم لى الأكل من صيد إبنى حتى تباركك نفسى، فقدم له الأكل فأكل، وأحضر له خمرا فشرب، وقال له إسحاق تقدم ياإبنى وشم رائحة ثيابه وباركه وقال:- أنظر رائحة إبنى كرائحة حقل قد باركه الرب، فليعنك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر، ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل، كن سيدا لإخوتك وليسجد لك بنو أمك، ليكن لا عنوك ملعونين ومباركون مباركين، وفرغ إسحاق من مباركه يعقوب وإنصرف يعقوب.

وحدث أن عيسو أتى بعده وصنع طعاما كما أمره أبوه، ودخل به إليه، فقال إسحاق من أنت؟ فقال أنا إبنك بكرك عيسو، فارتعد إسحاق وقال فمن هو الذى إصطاد صيدا وأتى به إلى وباركته؟ فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدا وقال لأبيه:- باركنى أنا أيضا يأبى، فقال:- قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك، فقالك ألا إن إسمه يعقوب، فقد تعقبنى الآن مرتين، أخذ بكوريتى وهو الآن يأخذ بركتى ثم قال أما بقيت لى بركة؟ فقال إسحاق لعيسو:- إنى قد جعلته سيدا لك ودفعت له جميع إخوته عبيدا، ورفع عيسو صوته وبكى وقال له إسحاق:- هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك، وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش، ولأخيك تستعبد ولكن حين تجمح أنت تكسر نيره عن عنقك. فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التى باركه أبوه وتوعد يعقوب بالقتل، وكان يتكلم بصوت خفيض، ولكن رفقة سمعته، فأرسلت ودعت يعقوب وأخبرته أن عيسو ينوى قتله، وقالت له قم وأهرب إلى أخى لابان فى حاران وأقم عنده حتى يهدأ غضب أخيك عنك وينسى ما صنعت به، ودعا إسحاق يعقوب وباركه، وأوصاه قائلا له:- لا تأخذ زوجة من بنات كنعان، وأمره أن يذهب إلى حاران ويتخذ زوجة من بنات خاله لابان، وانصرف ذاهبا إلى فوان آرام).

وقد إعترض كثير من الكتاب والمفكرين على الكيفية التى أخذ بها يعقوب البركة من والده إسحاق كما جاءت فى هذه الرواية، فيقول الدكتور/ محمد بيومى مهران فى كتابه «دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم- ١٩٧٩»:-

إنها تبين أنانية يعقوب إزاء أخيه عيسو ومدى إنخداع إسحاق وإصراره على حرمان عيسو وتضليل يعقوب عليه حتى بعد أن عرف خديعة يعقوب له، فضلا عن إستخدام يعقوب لاسم الله زورا فى قوله:- «**إن الله إلهك يسر لى**»، كما إعترض على هذه القضية العلاَّمة إبن حزم وقال إن هذا الإصحاح فيه أكذوبات كثيرة، منها إطلاقهم على نبى الله يعقوب أنه خدع أبيه وغشه. ويرى الأستاذ رءوف أبو سعدة فى مؤلفه من إعجاز القرآن أن هذه القضية فيها نسبة الخديعة والغش لنبى الله يعقوب ونسبة الغفلة لنبى الله إسحاق، وأنه بدلا من مواساة عيسو فإن إسحاق عليه السلام يجيبه بكلمات تكاد أن تكون لعنات قائلا «**هو ذا بلا**

دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد.

بل إن بعض الكتب المسيحية مثل كتاب تفسير الكتاب المقدس جزءا، تضع لهذه القضية عنوانا هو:- يعقوب يحصل على بركة أبيه بالخداع. فانظر كيف نسبوا إلى أنبياء الله الخديعة والغش والغفلة واستخدام اسم الرب سبحانه وتعالى فى الزور والبهتان.

٣ - خديعة يعقوب لخاله لابان:-

كما سبق أن ذكرنا أن العهد القديم يذكر أن رفقة زوجة إسحاق نصحت إبنها يعقوب بالسفر الى أرض حاران حيث يوجد خاله لابان، وأرسلت رفقة إلى أخيها لابان تطلب فيه أن يزوج يعقوب من إحدى بناته، ولما وصل يعقوب الى حاران وقابل خاله لابان واستقر عنده، طلب من خاله أن يزوجه إبنته الصغرى راحيل وكانت تلك تتميز بقدر كبير من الجمال بعكس أختها الكبرى ليئة التى كان جمالها متواضعا، فطلب منه خاله أن يخدمه سبع سنوات كمهر لإبنته، وفى يعقوب مدة الخدمة، فجمع خاله أهل المنطقة وصنع لهم وليمة، ثم فى المساء أخذ ليئة إلى خيمة يعقوب فدخل بها وهو يظنها راحيل، وفى الصباح إكتشف أنها ليست راحيل بل ليئة، وراح يعاتب خاله الذى إعتذر له بأن التقاليد تمنع زواج البنت الصغرى قبل الكبرى، وطلب منه أن يكمل أسبوع ليئة ثم يزوجه من أختها راحيل ليجمع بينهما بشرط أن يخدمه سبع سنوات أخرى هى مهر راحيل، ففعل يعقوب وتزوج الإثنتين وأعطى جاريه لليئة تسمى زلفى وجارية أخرى لراحيل إسمها بلهة.

وجبر الله ضعف ليئة لقلة جمالها فوهب لها أربعة أولاد، ووهبت جارتيها لينجب منها ففعل، ووهبت أيضا راحيل جارتيها لزوجها فولدت له أولادا ثم حملت ليئة وولدت له ثلاثة أولاد آخرين، وأخيرا حملت راحيل وولدت له غلاما جميلا هو يوسف عليه السلام.

وفى نهاية هذه القصة يقول الكتاب المقدس (**أن يعقوب طلب من خاله الرحيل بعد أن مكث عنده عشرين عاما، فقال له خاله انه قد بورك لى بسببك فسلنى أعطك، فقال يعقوب تعطينى كل ما يولد فى هذه السنة ويكون أرقط من الغنم، ومن المعزى كل أبلق، فوافق لابان، وعمد لابان إلى حيلة حتى لا يأخذ يعقوب كثيرا من الغنم**

وفرز الغنم وعزل منها من التيوس من له هذه الصفة حتى لا يولد شىء من الحملان على هذه الصفات فى ذلك العام، وسلم يعقوب القطعان، وفطن يعقوب إلى فعلة خاله، فقابل حيلته بحيلة تلغى مكره، وعمد إلى قضبان رطبة خضراء من شجر اللوز ودلب ،شجر ينمو فى الجبال يشبه شجر الجميز، وقشر فيها خطوطا فظهر بياض القضبان من تحت القشرة، ونصبها فى مساقى الغنم من المياه حتى كانت الغنم تجىء لتشرب لتتوحم عليها، ونجحت الحيلة وولدت الغنم حملانا مخططة ومرقطة وبلقاء مما أغضب خاله وأبناءه كثيرا).

وفى النهاية ومن خلال هذه القصة العجيبة غير المعقولة نرى كيف لجأ نبى من أنبياء الله إلى الحيلة والخداع ليحصل على ما يريد من مال خاله، وهل يتفق هذا مع أخلاق الأنبياء والعصمة التى خصهم الله بها؟

٤ - يعقوب يصارع الرب سبحانه وتعالى:-

هذه الحادثة وردت فى إصحاح ،تكوين -٣٢،، وهى من أبشع القصص التى لا يصدقها عاقل، وتقول التوراة فى ذلك:- **(فلما كان وقت الفجر من الليلة التالية، تبدا له رجل، فظنه يعقوب رجلا من الناس، فقام إليه يعقوب ليصارعه، ولما رأى الرجل أنه لا يقدر على يعقوب ضربه على فخذه فانخلع حق يعقوب فى مصارعته معه، ولكن يعقوب ظل ظاهرا ومتفوقا عليه، وقال الرجل أطلقنى لأنه قد طلع الفجر، وأدرك يعقوب أن من يصارعه ليس بشرا، فقال له يعقوب لا أطلقك إن لم تباركنى، فقال له ما إسمك؟ فقال يعقوب، فقال له لا يدعى إسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الرب والناس وقدرت، وسأله يعقوب وقال أخبرنى ما إسمك؟ فقال لماذا تسألنى عن إسمى وباركه هناك، وسمى يعقوب المكان باسم فينييل أو (فنوئيل) ومعناها بالعبرية وجه الله قائلا لأننى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى، وأشرقت الشمس ويعقوب يعرج على فخذه).**

لذلك لا يأكل اليهود عرق النسا الذى هو على حق الفخذ إلى اليوم ،يسميه الجزارون فى مصر الموزة، لأن الرب ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا، ويفهم من هذه القصة

البشعة أن الذى كان يصارع يعقوب كان هو الرب نفسه واستمر طوال الليل يصارعه إلى قرب مطلع الفجر ويعقوب قادر عليه حتى ضربه الرب على فخذه، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتتمادى هذه القصة العجيبة فى الضلال وتدعى أن يعقوب طلب من الرب طلبات المنتصر فى النزال، فأى ضلال بعد هذا الضلال.

٥- إغتصاب دينة إبنة يعقوب:-

ذكرت التوراة فى «إصحاح ٣٤ تكوين» هذه الحادثة العجيبة، **ففى أثناء عودة يعقوب مع بنيه إلى أرض كنعان مروا ببلدة تسمى شكيم، فاشترى فيها يعقوب حقلا من بنى حمور صاحب شكيم وكبيرها**، وتقع شكيم على بعد ٤٥ كيلو مترا غربى نهر الأردن، ونصب خيمة فى هذا الحقل حتى يقيم فى هذا المكان بعض الوقت، وتقول التوراة:- **(خرجت دينة فى لفيف من بنات بلدة شكيم يلعبن، ورآها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض وأعجبته، فاستدرجها بعيدا عن البنات الأخريات وأخذها إلى خباء وقام باغتصابها، و تعلق قلبه بها، وطلب من أبيه أن يخطبها من أبيها ليتزوجها، سمع يعقوب بما حدث، وانتظر حتى عاد بنوه من الحقل وأخبرهم، وغضب بنو يعقوب جدا لما حدث لأختهم، وجاء حمور يخطب دينة لإبنه شكيم وطلب منهم الصفح عما حدث، وأن يصاهروهم ويسكنوا الأرض معهم ويتملكوا منها ما يشاءون. تظاهر أولاد يعقوب بالموافقة واشترطوا أن يختتن كل ذكر من أهل شكيم حتى يكونوا على شريعتهم فتحل مصاهرتهم وتحل دينة لإبنهم، فوافقوا، وفى اليوم الثالث بعد الإختتان وآلامهم شديدة، قام شمعون ولاوى إبنا يعقوب بالسيوف وقتلا كل ذكر من أهل شكيم إنتقاما لما حدث لأختهم، ونهبوا المدينة وأخذوا غنم القوم وبقرهم وحميرهم ونهبوا كل ثروتهم وكل ما فى البيوت، ثم ترك يعقوب وبنوه المدينة وارتحلوا جنوبا)**.

وهذه القصة العجيبة لا يصدقها عاقل، فابنة يعقوب عليه السلام يغتصبها كافر بالرغم من حماية الرب له ولأبنائه، وأبناؤه يخدعون الناس ويقتلونهم وينهبون كل ممتلكاتهم رغم أن اللذان قاما بهذه العملية الكبيرة إثنان فقط من أبناء يعقوب، ومع ذلك إستطاعوا قتل كل

ذكور المدينة وهم بالآلاف، ولم يعترضهم أحد، حتى ولو قامت نساء المدينة بالدفاع عنها لاستطعن أن يصداهما.

ونستطرد هنا فى ذكر مختصر للفضائح التى أرتكبها بنو إسرائيل كما وردت فى التوراة وذلك حتى لا يتوه القارىء فى هذا المستنقع القذر من الرذائل الذى ليس له نهاية والتى لا يعقل أن يرتكبها نبى أو إبن نبى، ولكن كاتبوا التوراة إفتروها عليهم لكى يبرروا ما هم عليه من فسق وفجور.

٦ - راؤبين إبن يعقوب البكر يضاجع زوجة أبيه:-

وجاء ذكر تلك الفاحشة القطيعة عند ذكر التوراة لوصية يعقوب عندما حضرته الوفاة، إذ جمع أبناءه جميعا وأخذ يعدد صفات ومناقب كل منهم ثم يبين مثاليه ثم يحدثهم بما سوف يحدث لهم فى حياتهم- إذ جاء فى «إصحاح ٤٩- تكوين» ما يلى (**ودعا يعقوب بنيه وقال إجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام واصغوا الى إسرائيل أبيكم:- راؤوبين، أنت بكرى وقوتى وأول قدرتى، فضل الرفعة ونصل العز، فائرا كالماء لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ ودنسته، على فراشى صعد.** (وهذا معناه حرمانه من بركة البكورية).

وهذا ما ورد فى التوراة أيضا عن تلك الحادثة البشعة «إصحاح ٣٥ تكوين ٢١»

(بعد وفاة راحيل رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر، وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا فى تلك الأرض أن راؤبين ذهب واضطجع مع بلهة -سرية أبيه- وسمع إسرائيل).

وهذا عمل مشين لا أظن أن راؤوبين وهو من الأسباط وربيب بيت النبوة أن يقدم عليه، فكيف يزنى بسريه أبيه وهى فى مقام أمه وأم لأخويه دانى ونفتالى، ولو حدث هذا فعلا لأخذت الغيرة أخويه على أمهما وقاما بقتل راؤوبين، ولكن كاتبوا التوراة برروا حرمان راؤوبين من البكورية بسبب هذه الحادثة المختلقة، **ولو كانت هذه الحادثة سببا فى حرمان راؤوبين من البكورية لكان على يعقوب أن يحرم يهوذا أيضا منها لأن التوراة نسبت ليهوذا أنه هو الآخر زنى بثامار زوجة إبنه** (إصحاح ٣٨ تكوين).

ولكن إسرائيل عليه السلام إمتدح يهوذا ومنحه البكورية وقال له (**إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك. يسجد لك بنو أبيك**).

وهى البركة التى تمنح للابن البكر، فبعد حرمان راؤوبين ثم شمعون ولاوى منها أيضا صار يهوذا هو المستحق لها، وذلك لأن شمعون ولاوى قتلا جميع أهل شكيم من الذكور حيث تقول التوراة إن يعقوب قال لهما:-

(**آلات ظلم سيوفهما، فى مجلسهما لا تدخل نفسى، بمجمعهما لا تتحد كرامتى لأنهما فى غضبهما قتلا إنسانا** (إشارة إلى مذبحة شكيم الفظيعة)، وفى رضاهما عرقبا ثورا. (تعبير عن قتلهما لأمير شكيم)، **ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما قاسى، أقسمهما فى يعقوب وأفرقهما فى إسرائيل**).

وقد تحققت لعنة أبيهما لهما فلم يكون لنسلهما أرض خاصة لهم.

٧ - إتهام هارون عليه السلام بصناعة العجل:-

جاء فى التوراة فى «سفر خروج ٣٢» ما يلى:-

(**ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل. إجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم فاصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون إنزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتونى بها.**

فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها هارون، فاخذه من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا، فقالوا تعالوا هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من مصر، فبكروا فى الغد واصنعوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب، فقال الرب لموسى إذهب إنزل لأنه قد فسد شعبك، زاغوا سريعا من الطريق الذى أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر).

وهذا إفتراء مشين ألحقه كاتبوا التوراة بهارون عليه السلام وأنه هو الذى قادهم إلى الوثنية وعبادة العجل أبيس، ولكن القرآن الكريم برأ هارون من هذه الفرية ونسبها إلى مارق منهم يسمى السامرى. إذ قال تعالى ، فى سورة طه ٨٧- ٨٩،:- ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) ﴾.

٨ - إتهام نبى الله داوود عليه السلام بالزنا والتآمر لقتل أحد قواده:-

بلغ مجد بنى إسرائيل ذروته فى عهد داوود عليه السلام وإبنه سليمان من بعده، وسليمان هو الذى قام ببناء الهيكل فى أورشليم، التى إتخذها والده عاصمة لمملكته، ولقد جاء فى التوراة عن داوود قصة دنيئة كل الدناءة، فهى تتهمه عليه السلام بالزنا والخيانة والقتل، فبالله كيف يفعل نبى معصوم مثل هذه الموبقات؟ وأين القدوة التى يتجه إليها الشعب إذا كان نبيه وملكه على هذه الأخلاق التى يعف عنها السوقة؟. فقد جاء فى «الإصحاح الحادى عشر- الملوك الثانى، ما يلى: (**وكان عند المساء أن داوود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح إمرأة تستحم، وكانت جميلة جدا، فأرسل داوود وسأل عنها فقيل له هذه بتشابع بنت ألبعام إمرأة أوريا الحيثى، فأرسل داوود رسلا إليها وأخذها ودخل بها وتطهرت من نجاستها ورجعت إلى بيتها، وعندما جاء موعد الطمث لم تحض، فأدركت أنها حملت من داوود اذ كان زوجها بعيدا فى المعركة فأرسلت الى داوود وقالت إنى حامل**).

ولكن داوود تصرف فى هذه المسألة بسرعة، وأحضر زوج المرأة من ميدان المعركة وراح يطعمه بين يديه ويسقيه ويسكره، ثم بعث بخطاب فى اليوم التالى الى يؤاب قائد الجيش يطلب منه أن يرسل أوريا الى مواضع القتال الشديد ليهلك ويموت وأصدر إليه هذا الأمر

(**وجهوا أوريا إلى مواضع القتال الشديد وارجعوا من ورائه حتى يضرب ويموت**).

وتعليقا على هذه الأحداث البشعة نقول:- كيف طاوع داوود ضميره بأن ينظر الى إمرأة جاره وهى عارية؟ ثم يرسل إليها ويزنى بها وتحمل منه، وهو الذى أرسل زوجها للجهاد فى معركة من المعارك، ثم يرسل فى طلب زوجها ويطعمه ويسقيه ويسكره ثم يخونه ويأمر بإرساله إلى مواضع القتال الشديد ثم يأمر الجيش بأن ينسحب من ورائه ويتركه للأعداء ليقتلوه، كل ذلك لكى يستولى هو على زوجة الرجل، فهل هذه من أخلاق النبوة؟ وتصدر عن نبى معصوم؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٩ - ابن داوود عليه السلام يزنى بأخته وأبوه لا يعاقبه لأنه يحبه:-

تقول التوراة فى «سفر الملوك- الإصحاح الثالث عشر»:-

(وكان لإبشالوم بن داوود أخت جميلة تسمى تامارا، فكان بعد ذلك أن آمنون إبن داوود كلف بها، وتدله آمنون حتى سقم فى تامارا أخته لأنها كانت عذراء، فكان يعسر عليه أن يصنع بها شيئا، وإستشار صديقا له فاقترح عليه أن يتمارض ويطلب من أبيه أخته لتمريضه، ونفذ آمنون النصيحة وجاءت أخته تمرضه وتحمل له كعكا، فأخذت تمارا الكعك الذى عملته وأتت به آمنون أخاها فى المخدع، وقدمت له ليأكل، فأمسكها وقال لها تعالى إضطجعى معى يأخته، فقالت له لا تذلنى ياأخى لأنه لا يفعل هكذا فى إسرائيل فلا تفعل الفاحشة، أما أنا فأين أذهب بعارى، وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء فى إسرائيل، و الآن فكلم الملك فإنه لا يمنعنى منك، فأبى أن يسمع لكلامها ولكن تمكن منها وغصبها وضاجعها، وسمع داوود الملك بجميع هذه الأمور فاغتاظ جدا ولكن لم يحزن نفس آمنون لأنه كان يحبه إذا كان بكره).

ولا تعليق لى على هذا الموضوع الفاحش.

١٠ - نبى الله سليمان عليه السلام يعبد الأصنام:-

يمتدح القرآن الكريم نبى الله سليمان عليه السلام، ويضفى عليه فضائل الحكمة والعدل وفهمه القوى للتوراة وقدرته على إستنساخ الأحكام منها منذ أن كان شابا صغيرا، ولكن كاتبوا

العهد القديم أبوا إلا أن يشوهوا صورته ونسبوا إليه الكثير من الموبقات والإنصياع لزوجاته وعبادة الأصنام، وإليك ما جاء عن ذلك فى «سفر الملوك الثالث- الإصحاح ١١»:

(وأحب الملك سليمان نساء غريبة من المؤابيين والعمونيين والأدميين والصيدونيين والحيثيين، ومن الأمم التى قال الرب لإسرائيل لا تختلطوا بهم وهم لا يختلطون بكم لئلا يميلوا بقلوبكم إلى إتباع ألهتهم، فتعلق بهن سليمان حبالهن، وكان له سبعمائة زوجة وثلاثمائة سرية، فأزاغت نساؤه قلبه، وكان فى زمن شيخوخة سليمان أن أزواجه ملن بقلبه إلى إتباع آلهة غريبة، فلم يكن قلبه مخلصا للرب الهه كما كان قلب داوود أبيه، وتبع سليمان عشتاروت إله الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين

وضع سليمان الشر فى عينى الرب وبنى مرتعا لكموش رجس المؤابيين على الجبل المواجه لأورشليم، وكذلك مرتفعا لملكوم رجس العمونيين. وهكذا فعل جميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان).

فأى إفتراء أفحش من هذا الإفتراء، أليس نبى الله سليمان عليه السلام هو الذى بنى هيكل أورشليم؟ فكيف يقوم بهذه الأفعال الذميمة من إستكثار النساء اللاتى بلغن ٧٠٠ زوجة و٣٠٠ سريه معظمهن من نساء الشعوب الكافرة، وأخيرا يضطر نبى الله سليمان الى مجاملتهن وإقامة الأصنام لألهتهن بل وعبادة هذه الأصنام إرضاء لهن.

ونورد هنا ما ذكره الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم عن داوود وسليمان عليهما السلام:-

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ

سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ «سورة النمل ١٥ – ١٩».

١١ – لعن الأنبياء جميعا وتكفيرهم :-

لعن الأنبياء جميعا والكهان فى العهد القديم «أرميا- الإصحاح ٢٣» وكفروا وأتهموا بالكذب والفسوق حيث جاء فيه ما يلى:-

(لأن النبى والكاهن كافران وفى بيتى وجدت شرهما يقول الرب:- فى أنبياء السامرة، رأيت جماعة منهم وقد تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبى إسرائيل، وفى أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعر منه من الفسق والسلوك فى الكذب).

هذا، فإذا كان الأنبياء والكهان كاذبون وفاسقون ويرتكبون من الآثام ما تقشعر منه الأبدان ويدعون لعبادة الصنم بعل، فمن بعد هؤلاء يمكن لشعب إسرائيل أن يتخذ منهم قدوة؟ أليس هذا هو من الأسباب التى تدفع اليهود دائما وفى كل مكان إلى الفسوق والفجور وإحتضان الرذائل والفواحش والسعى فى الأرض فسادا؟

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ «المائدة – ٦٤».